

المحرر الوجيز

. @ 262 @

قال القاضي أبو محمد وهذا غير لازم لأن الخبر مقرون بشرط يتضمنه قوله ! 2 2 ! وسائغ ما قال الحسن أما أن الجمهور على أنها نزلت وكفرت جماعة منهم فمسخهم ا [خنازير قاله قتادة وغيره .

وقال عبد ا [بن عمر رضي ا [عنه أشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة والمنافقون وآل فرعون ويذكر أن شمعون رأس الحواريين قال لعيسى حين رأى طعام المائدة يا روح الله! من طعام الدنيا هو أم من طعام الآخرة قال عيسى عليه السلام ألم ينهكم ا [عن هذه السؤالات هذا طعام ليس من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة .

بل هو بالقدرة الغالبة قال ا [له كن فكان وروي أنه كان على المائدة بقول سوى الثوم والكراث والبصل وقيل كان عليها زيتون وتمر وحب رمان .

قوله عز وجل \$ سورة المائدة 116 117 \$.

اختلف المفسرون في وقت وقوع هذا القول .

فقال السدي وغيره لما رفع ا [عيسى إليه قالت النصارى ما قالت وزعموا أن عيسى أمرهم بذلك فسأله تعالى حينئذ عن قولهم فقال ! 2 2 ! الآية .

قال القاضي أبو محمد فتجيء ^ قال ^ على هذا متمكنة في الماضي ويجيء قوله آخر ! 2 ! 2

أي بالتوبة من الكفر لأن هذا ما قاله عيسى عليه السلام وهم أحياء في الدنيا وقال ابن عباس وقتادة وجمهور الناس هذا القول من ا [إنما هو في يوم القيامة يقول ا [له على رؤوس الخلائق فيرى الكفار تبريه منهم ويعلمون أن ما كانوا فيه باطل .

قال القاضي أبو محمد وقال على هذا التأويل بمعنى يقول .

ونزل الماضي موضع المستقبل دلالة على كون الأمر وثبوته وقوله آخر ! 2 2 ! معناه إن عذبت العالم كله فبحقك وإن غفرت وسبق ذلك في علمك فلأنك أهل لذلك لا معقب لحكمك ولا منازع لك فيقول عيسى هذا على جهة التسليم والتعزي عنهم مع علمه بأنهم كفرة قد حتم عليهم العذاب وليس المعنى أنه لا بد من أن تفعل أحد هذين الأمرين .

بل قال هذا القول مع علمه بأن ا [لا يغفر أن يشرك به .

وفائدة هذا التوقيف على قول من قال إنه في يوم القيامة ظهور الذنب على الكفرة في عبادة عيسى وهو توقيف له يتقرر منه بيان ضلال الضالين .

وسبحانك معناه تنزيها لك عن أن يقال هذا وينطق به وقوله ! 2 2 ! . . الآية .

بقي يعضده دليل العقل فهذا ممتنع عقلا أن يكون لبشر محدث أن يدعي الألوهية وقد تجيء
هذه الصيغة فيما لا ينبغي ولا يحسن مع إمكانه ومنه قول الصديق رضي الله عنه ما كان لابن أبي
قحافة أن يصلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ! 2 2 ! فوفق الله عيسى عليه
السلام لهذه الحجة